

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريم التستر التجاري

خطبة جمعة بتاريخ ١٤٤٣/٣/٩ هـ

للدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي خطيب مسجد الوالد / علي علوش رحمة الله

وإمام جامع علوش بالركوبة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، وننعواذ بالله من شرور أنفسنا وسعيّات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: ٢١٠].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسألهون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً [النساء: ١].

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديداً يصلاح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً [الأحزاب: ٧٠ و ٧١].

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: ٢١٠].

عبد الله دين الإسلام دين كامل راعى كل ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه وآخرته ومن ذلك المال الذي عليه قوام الحياة في بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان مسؤول عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه وبين الكتاب والسنّة وجوه الكسب الحلال من العمل في الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو غيرها من وسائل الكسب الحلال وكذلك المال الذي يصل للإنسان بالطرق المشروعة كالإرث والهداية والهبة وغيرهما مما هو محرر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وحذر الإسلام من الكسب الحرام فقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ} [النساء: ٢٩]

وقال تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨]

وحرم الإسلام الربا والغش والرشوة والسرقة وأكل مال اليتيم وغير ذلك ومن المعاملات المحرمة ما شاع في عصرنا الحاضر من التستر التجاري وله صور متعددة منها استخراج سجل تجاري باسم مواطن أو مواطنة لمزاولة نشاط تجاري أو صناعي أو غير ذلك ويكون ذلك النشاط للوافد الذي استغل اسم المواطن لممارسة النشاط له ويعطى المتستر مبلغ مالي مقطوع أو يستأجر منه محل مزاولة النشاط بأجر أكثر بكثير من أجرة المثل و ما ذلك إلا لاستغلال ترخيصه لصالح الوافد الذي منعه الدولة أيدها الله نشاطه فيما تم استخدامه له .

ومن صور التستر التجاري أن يستقدم عماله لا يحتاجها وإنما يستغل رغبتهم في دخول المملكة مقابل المبالغة في قيمة فيزا الدخول فإذا كانت قيمتها ألفي ريال فهو يبيعها بخمسة عشر ألفاً حسب الجنسية التي يستخرج الفيزا لهم ،

ثم بعد ذلك يسمح للوافد أن يعطيه مبلغاً شهرياً أو عند تجديد الإقامة ويعمل ذلك الوافد لحساب نفسه فيما يريد وقد يعمل في تجارات المخدرات والمنواعات ليكسب المال وينفق على نفسه وعلى كفيله عياذاً بالله فتكثر العمالة السائبة التي تؤثر على الفرد والجماعة .

ومن صور التستر التجاري تشغيل العمال والمعاملات عند غير كفلاهم متسترین بإقاماتهم النظامية وهم مخالفون لنظام العمل .

وعندما تتأمل هذه الصور وما يترتب عليها من مضار ننذكر تحذير الله تعالى للمؤمنين من مخالفة أوامر الشرع التي منها المصالح المرسلة التي سنتها الدولة لتنظيم العمل قال الله تعالى { فَلَيَحْدُرَ الَّذِينَ يُحَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور: ٦٣]

فكم رأينا من استصدر سجلاً تجاريًّا لمن يتاجر باسمه كم تحمل من الملايين ومئات الآلاف بعد أن حول الوافد الأموال التي استدانها باسمه من الشركات والمؤسسات وحولها إلى بلاده ثم هرب فأصبح هذا المتستر الذي غرته المبالغ اليسيرة فخان وطنه وخان أمانته فأصبح رهن السجن حتى يسد المبالغ التي نهبت باسمه .

وكم من منشأة اكتشفت فيها عيوب فتحملها ذلك المتستر بعد أن سافر العامل الذي تستر عليه وقبض الثمن .

وكم من جرائم مارستها العمالة السائبة باسم كفiliهم فبدل أن يعملا فيما استقدموا له عملوا في مهن محرمة والعياذ بالله .

وببلادنا أيدها الله وهي تحكم شرع الله المستمد من الكتاب والسنّة تنبهت لهذا الفساد منذ زمن بعيد فصدر أمر ملكي برقم ٤٩/٢٥ وتاريخ ١٤٠٩/١٦ هـ نص على تأسيس لجنة وزارية لمكافحة التستر التجاري .

ودعم ذلك الأمر بأمر آخر برقم م/٢٢ وتاريخ ١٤٢٥/٤ هـ مرفق به النظام العام لمكافحة التستر ونص الأمر على اعتباره ناسخاً لكل ما يعارضه والدعوة لتنفيذها خلال مائة وثمانين يوماً من تاريخ صدوره .

وفي الآونة الأخيرة التي فشى فيها التستر وحرم أبناء وبنات الوطن من العمل في الأعمال التي يستغلها المتستر عليهم وحرضاً من الدولة أيدها الله على عدم الحق بالضرر بالمتستر والمتستر عليه أعطت مهلة لاصلاح أوضاع المتسترین انتهت بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٣ م ومددت ستة أشهر أخرى وبعدها قد أذر من أذر فليس بعدها إلا معاقبة المتسترین أو المتستر عليهم بالسجن سنتين وغرامة لا تزيد عن مليون وإيادن الأجنبي بعد استيفائه للعقوبة من المملكة ، وعقوبة المواطن أو المواطنـة بما تراه الجهات المختصة .

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يمكّن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله .

عبد الله ما زلنا في بيان مخاطر التستر التجاري فمن مخاطر أنه حرام أفتى بتحريم الراسخون في العلم ، قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمة الله "من استقدم عاملًا ووضعه في المحل ووفر له السكن والمعيشة وفتح له المحل وتحمل الإيجار وقال أشتغل وتعطيني في الشهر ألف ريال فهذا لا يجوز لمخالفته النظام ومخالفة الشريعة لأن فيها جهالة ومبسراً" .

وقال في إجابة سؤال آخر أخذ مبالغ من الوافدين مقابل كفالتهم لا يجوز لأنه مخالف لأنظمة ولاة الأمر التي لا تخالف الشرع وطاعتهم واجبة ومخالفتهم محرمة .

وقالت الجنة الدائمة للافتاء في المملكة بيع الفيز لا يجوز لأن في بيعها كذباً ومخالفهً واحتيالاً على أنظمة الدولة وأكلاً للمال بالباطل قال الله تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُنْذَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِلَامِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [١٨٨] [البقرة : ١٨٨]

وسائل الجنة الدائمة للافتاء بالملكة أيضاً عن التعامل مع العمالة الأجنبية السائبة أو الهاربة من كفلاهم فأجاب : لا يجوز التستر على العمالة السائبة أو الهاربة والمختلفة و لا البيع والشراء منهم لما في ذلك من مخالفة أنظمة الدولة التي قدموا لها وكثرة العمالة السائبة مما يؤدي إلى كثرة الفساد والفوبي وتشجيعهم على ذلك وحرمان من يستحق العمل والتضييق عليه ، انتهى .

عبد الله بعد أن عرفنا تحريم التستر باتفاق ولاة الأمر في بلادنا من الحكم والعلماء علينا أن نشعر عن ساعد الجد نصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وإنكاراً لما يرتكب المسترون من المخالفات فذلك نصرة لهم بردتهم عن ظلمهم لأنفسهم ولمن تستروا عليهم وقد سهلت الدولة أمر الإبلاغ عن التستر حيث أسدلت كشف التستر إلى وزارة التجارة وقد حددت الوزارة رقمًا موحدًا هو ١٩٠٠ وأدخلت تطبيق بلاغ تجاري أو عبر موقع الوزارة على الانترنت .

نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرِينَا الْحَقَّ حَقًا وَيَرِزَقَنَا اتِّبَاعَهُ وَبَاطِلًا وَيَرِزَقَنَا اجْتِنَابَهُ وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَمْرَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ تَسْلِيْمًا" وَقَدْ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ مِنْ صَلَوَاتِهِ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَوَاتُ اللَّهِ لَهُ بِهَا عَشْرًا "اللَّهُمَّ صُلْ وَسُلْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدَ وَخَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيِّ وَعَنْ آلِ بَيْتِهِ وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِهِ وَالْتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَنْ مَعْهُمْ بِمَنْكَ وَكَرْمَكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ أَعْزِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذْلِ الشَّرِكَ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَمِرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَأَكْتُبْ الصَّحَةَ وَالسَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ لَنَا وَلَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ تَبْ عَلَى التَّائِبِينَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَ الْمُذْنِبِينَ وَأَشْفِي مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ وَأَرْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ وَعَافِي مَبْلَانَا وَمَبْلَلَا الْمُسْلِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ أَيْدِ جَنُودَنَا الْمَرَابِطِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَصْرِكَ وَتَأْيِدِكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَهَادَهُمْ فِي سَبِيلِكَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ وَاخْذُ عَدُوكَ وَادْعُونَا وَعُدُوَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَأَرْنَا فِيهِمْ عَجَابَ قَدْرَتِكَ اللَّهُمَّ وَفِقِ إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ سَلَمَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَا

تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن سلمان وكل من أزارهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .